فملك ولي عمرو بن الليث مملكة فارس متغلبا عليها بعد موت اخيه بالقولنج سنة خمس
وستين وقد جرت لهما امور يطول شرحها وتنقلت بهما الاحوال الى ان بلغا درجة
السلطنة بعد الصنعة في الصفر وكان عمرو جميل السيرة في جيوشه وذكر السلامي انه
كان ينفق في الجند في كل ثلاثة اشهر مرة يحضر بنفسه ويقعد عارض الجيش
والاموال بين يديه والجند باسمائهم حاضرون فاول ما ينادي انسان باسم
عمرو بن الليث فيتقدم فرسه الى العارض بجميع آلته فيتفقدها ثم يامر بوزن
لمايه درهم فيحمل الى الملك عمرو في صرة فيقبضها ويقول الحمد لله الذي وفقني
لطاعة امير المومنين حتى استوجبت منه العطا ثم يضعها في خفه فتكون
لمن يقلعه الخف ثم يدعي بعده بالامرا على مراتبهم فيحول لهم ويعدهم والتهم
تتعرض لمن احل بشي من لوازم الجند حرم رزقه وقيل كان في خدمة
عمرو الف وسبعمايه جاريه وقد دخل في طاعة الخلفا تولى للمعتضد امر خراسان
وامتدت ايامه واتسع سلطانه وقد سقنا من اخباره في الحوادث وحاصل
الامر انه بغى على اسمعيل بن احمد بن اسد متولي ما ورا النهر واراد اخذ
بلاده فبعث اليه اسمعيل يقول انا في ثغر وقد قنعت به وانت معك
الدنيا فاتركني فلم يدعه وعزم على حربه فعبر اسمعيل نهر جيحون اليه بغتة
في الشتا فحاربت قوي عمرو واخذ في الهرب في الوحل والبرد فاخذه به
اصحاب اسمعيل واسروه قال ابن عرفه فتطوف به الجيوش في ناحيه
حدثني محمد بن احمد بن حيار الكاتب وكان شخص مع عبد الله بن الفتح حين وجه
به الى اسمعيل بن احمد قال كان السبب في انهزام عمرو بن الليث وهربه
وهرب اصحابه عند عبور اسمعيل الى بلخ ومقام عمرو بها انها سبقوا مقامه
ونزول اصحابه في منازلهم واتعابهم دوابهم ولاولادهم ومدوا ايديهم الى اموالهم
فخاف اسمعيل فاقام على باب بلخ مدة ثم خرج امير من امرا اسمعيل في اربعين
رجلا الى موضع فيه ثلج على فرسخ من بلخ ليحمل الى اسمعيل الثلج فصادف
رجالا من اصحاب عمرو في الموضع فاوقع بهم وقتل فانهزموا بجرحهم الى البلد
فانذروا اصحاب عمرو وعرفوهم ان اسمعيل قد قدم فاجدوا في الهزيمة فركبت
عساكر اسمعيل تقفيهم وخرج عمرو من البلد هاربا عند ما راى من هرب جيشه
من غير حرب جرت وانقطع بعمرو شهري عنه في مخوضة وحولت على نحو
فرسخين فصادفه غلمان اسمعيل الاتراك ولعوا عنده في الموضع والشهري واقف
فاتوا به مضرب اسمعيل صاحبهم فقام اليه اسمعيل وضمه الى مجلسه وقبل

عينيه

عينيه واجلسه الى جانبه وقال عز والله علي يا اخي ما نالك وما كنت احب
ان يجري هذا وامر بنزع خفه وثيابه التي استوحل بها ودعا له بطست وماورد
فغسل وجهه ورجليه والبسه خلعة ودعا له بسكنجبين فقال له ابو الحسن بن
اسمعيل اشرب والطاني واخذ اسمعيل القدح فشرب وناوله ثم دعا بالطعام
واكلا وقال ايما احب اليك المقام او التوجه الى اخي ابي يعقوب متولي
سمرقند قال احلف لي انك لا تغدر بي ولا تقتلني ولا تسلمني فحلف له وتوثق
ثم بعث به الى اخيه ووافى عبد الله بن الفتح من المعتضد بالخلع والمال الى اسمعيل
وبكتاب المعتضد يامره فيه بتسليم عمرو اليه فامتنع وقال هذا رجل اهل خراسان والري
وجميع البلدان التي يجتازها يميلون اليه وهم كالعبيد له ومتى سلمته اليك وبحثت
به لم امن ان تخرج اليك العساكر من قبل طاهر بن محمد بن عمرو فيتسلمونه منكم
ويعتوقون بكم ولولا ان الله اظفرني به بلا حرب لطال علي ان اظفر به ومن كنت
انا عنده مع قوة سلطانه والله يا ابا محمد لقد كتب الي من غير تكنيه يقول
يا ابن احمد والله لو اردت ان اعمل جسرا على نهر بلخ من دنانير لامكنني لفعلت
وصرت اليك حتى اقبض عليك فكتبت اليه الله بيني وبينك وانا رجل ثغري مصاف
للترك لباسي الكرد باني والغليظ لا مال لي ورجالي انما سوحشر بغير رزق
وقد بغيت علي والله بيني وبينك فلم يزل عبد الله يناظره ويساله تسليم عمرو اليه
فقال انا احتشم ان احمل راسه الى سيدي امير المومنين وطال الخطاب الى ان
اذعن بحمله معه فوافى رجال اسحق بعمرو بن الليث وسلم الى عبد الله مقيدا وعليه
دراعة خز مبطنة بخلقه ووكل به نكين التركي وامران يعادله على الجمازه في قبه
ومعه سكين طويله وقال متى خرج عليكم احد بعاده ثم فادخله في الكمال وبعث
معه نحو خمسمايه نفس فكان عمرو يدعو الله على اسمعيل ويقول غدر بي خذله الله
ولم يزل صابرا الى ان وافى كتاب الوزير عبيد الله بن سليمان الى عبد الله بن الفتح
يامره بترفيهه وبسط امله واكرامه فاكل ثلاثة ايام وعاود الصوم وجرت له
امور حتى انه اشترى له فانيد بثلاثة دراهم وعرفت ابا حامد احمد بن سهل وكيله
بذلك ليشتري له فبكى وجعل يتعجب من الدنيا وقال يا ابا الحسن عهدي به
المز اسارا الى بلد يحمل فريشه ومطبخه على اربعمايه جمل وهو اليوم يطلب بدرهم فانيدا
ورايت سرادق عمرو وقد نزلنا بهمذان على حايط الخان وقد غسله غلامه بالشيح
ونصبه والناس يتعجبون من ذلك وكان اذا سار معنا يخرج راسه من العماريه
ويقول لسلطان مرتبه بالفارسيه يا سادي ادعوا الله لي بالفرج فكان الناس

Copyright © King Saud University